جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

التربية الفنية وأثرها على الفرد فنيا في تنمية الحس الجمالي للمجتمع

إعداد

خضير جاسم راشد المعموري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلفية البحث:

الشخصية الإنسانية هى محصلة لعاملين هما : الوراثة، البيئة، كما يشكل الاهتمام بالقيم الجمالية والفنية محورا إيجابيا هاما فى تكوين شخصية تقدر وتستوعب الجمال ، كما أن التقدم الفنى يعد أحد المعايير الرئيسية التى يمكن من خلالها قياس تقدم مجتمع ما، لأنه يسهم فى الارتقاء بالسلوك الاجتماعى للأفراد، عن طريق تنمية الحس الفنى والجمالى.

" ذلك أن التقدم فى الفن يحتاج إلى بشر واسع الأفق ، يعيشون حياة متحضرة، مستقرة خاصة فى عصرنا الحاضر ويحتاج إلى درجة متقدمة من التطور الاجتماعى، تشجع حرية الإبداع... لأن الفن لا ينمو إلا فى مناخ صحى.... كما يحتاج الفن إلى العلم والتقنية، لأن العلم بمناهجه يساعد على تقبل الجديد والمرونة فى التفكير "[١].

فالفن يحتاج فى تطبيقه وتنميته إلى أن يستند إلى علوم ترسى دعائمه وتقويها مثل علوم الاجتماع، النفس والتربية، ولا سيما التربية الفنية التى تحلل أساليب متنوعة مباشرة وغير مباشرة لتنمية الحس الجمالى والفنى لدى الأفراد فى شتى المراحل العمرية.

مشكلة البحث :

نتيجة ما وصلنا إليه فى الوقت الراهن من تدهور للذوق، وانتشارا للعنف والعشوائية سواء على مستوى السلوك الإنسانى الفردى أو فيما يحيط بنا من بيئة، تحدد مشكلة البحث فى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هى القيم والمناهج التى يجب العودة إليها والتى تسهم فى فهم وتنمية الحس الجمالى للأفراد؟
- ما هى الأدوار المنوطة بكل من الفرد ، الدولة، والمؤسسات التعليمية للنهوض بالمجتمع وشجب القبح والعنف؟
- ما دور التربية الفنية، وكيف تساعد وتعاون كل من الفرد والدولة فى تنمية الحس الجمالى والارتقاء به؟

---

(١) رمضان الصباغ: الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، الإسكندرية، دار الوفاء للنشر، ٢٠٠١، ص ٥.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فروض البحث :

يفترض البحث انه :

- تحديد القيم الجمالية من مستوى كونها قيم " تفضيلية مثالية" لمستوى "القيم الإلزامية" يمكن ان يحد من القبح والعنف وينمى الحس الجمالي للفرد
- أعادة الكشف وإلقاء الضوء على القيم الجمالية يسهم فى تنمية الإحساس بالجمال وخبراته وإدراكه، و يحد من القبح ويشجبه.
- تحديث مناهج التربية الفنية بشكل معاصر. باعتبارها من اهم المواد التعليمية ملائمة لأحداث وتنمية التغير السلوكى الجمالى لدى الأفراد، يمكن ان يسهم فى تنمية الحس الجمالي للفرد.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى :

- تحديد الاهتمام بالقيم والمفاهيم الجمالية وتنميتها والارتقاء بها الى مستوى الالزام
- وضع أطر لعمل على تنمية الحس الجمالى للفرد في ضوء الجهود الحكومية .
- تحديث السياسات التعليمية ، والاهتمام بالجوانب الفنية والجمالية كمعايير اساسية لتنمية الحس الجمالي للفرد

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلى الوصفى لوصف وتحليل بعض المفاهيم المرتبطة بالإحساس بالجمال وتنميته.

كما يعتمد على المنهج المقارن لمقارنة تجارب دول أخرى فى تنمية الحس الجمالى.

أهمية البحث:

إن تقدم المجتمع وتحضره يقاس بعدة معايير مثل التقدم العلمى والتقنى والتقدم فى السلوك الاجتماعى، ولا سيما التقدم فى الفن والاهتمام به، لما له من قيم جمالية تشكل عنصرا جوهريا فى تكوين الفرد.

وبما أن للفن والقيم الجمالية هذه الأهمية الكبيرة فإن هذا يعنى ضرورة الاهتمام بالقيم والمفاهيم الجمالية والوقوف على ماهيتها، وتحديدها تحديدا تاما، ودراسة تنميتها، والارتقاء بها

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى مستوى الالتزام، وتضافر جهود الدولة بكل ما تملكه من مؤسسات ثقافية، وتعليمية، وتربوية، وغيرها للتعاون على تنمية الحس الجمالى لأفرادها لخلق مواطن صالح يكره العنف والقبح وينشد الجمال بمظاهره المختلفة.

وفى الآونة الاخير وبالرغم من وجود دراسات سابقة كشفت عن اهمية القيم الجمالية ، الا ان القبح ينتشر والعنف يزداد. لذلك كان من الاهمية العوده الى القيم الجمالية والتأكيد على أهميتها والارتقاء بها لحد الالزام ، كما ان الدراسات السابقة لم تشتمل على ضرورة التعاون بين كل من (الفرد – المجتمع – الدولة بمؤسساتها) بل تناولت دور كل منهم على حدة.

وتكمن أهمية البحث فى:

- حاجة المجتمع الماسه لمثل هذا الدراسات فى الوقت الراهن ، لمحاربة القبح والعنف ، من خلال التاكيد على اهمية القيم الجمالية .
- إعادة اكتشاف وإلقاء الضوء على أهمية القيم الجمالية ، وتوضيح الدور الاساسي المنوط بكل من (الفرد – المجتمع – المؤسسات التعليمية) لتنمية الحسى الجمالى ٠
- التاكيد على دور التربية الفنية الجمالية فى توجيه النشاط العقلى والخلقى والاجتماعى للأفراد لتنمية الحس الجمالى، ونبذ القبح والعنف وحاجة المجتمع الماسة لمحاربتهما والتخلص منهما.

بعض المفاهيم الأساسية التى تساعد على تنمية الحس الجمالى للفرد:

الإحساس Sensation :

الحالة الناتجة عن تأثير محتويات البيئة فى شعورنا(١).

ويعد السلوك الإنسانى نتاجا للعلاقات الديناميكية المتبادلة فيما بين الإنسان بقدراته وحاجاته ورغباته وبيئته المحيطة بقواها ومكوناتها.

" **هذه البيئة تتمثل فى صور أو قوى أو منبهات أو مثيرات تثير النشاط الإنسانى ، سواء كانت مثيرات خارجية أو مثيرات داخلية**"(٢).

---

(١) عبد المطلب القريطى: سيكولوجية الفن والتربية الفنية، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٩٣، ص ١٣٩.

(٢) جمال أبو الخير: مدخل إلى التربية الفنية، السعودية، مكتبة الخبتى الثقافية، ١٩٩٧، ص ٣٢.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فعندما يتعرض الفرد لتلك المثيرات والمنبهات يبدأ بالتفاعل معها، ويمكن أن نجمل هذه الاستجابات فى عمليات ومفاهيم هامة هى الإحساس، الإدراك، وإلقاء الضوء على ماهيتها، والفرق بينها، والعوامل المؤثرة فى كل منها، لفهم السلوك الإنسانى وتفسيره ومن ثم كيفية تنمية الحس الجمالى له، ومن أهم وأول هذه المفاهيم هو الإحساس.

بما أن الإحساس هو وسيلة الإنسان الأولى للتعرف على مكونات العالم الخارجى ومثيراته ، والتأثر بما حوله من منبهات ومثيرات، فإن قابلية ذلك الإحساس تنمو وتتطور شيء فشيء وتتكون لديه خبرة حاسية للمثيرات من حوله، قابلة لأن تكون عادية أو غير عادية طبقا لتدريب الإنسان لإحساساته واستجابته للمثيرات البيئية من حوله.

" فالإحساس حالة ناتجة من تأثير محتويات البيئة وموضوعاتها فى شعورنا كالإحساس بالأحجام والأشكال والألوان، والأصوات والصلابة والنعومة والخشونة، الحرارة، البرودة، ومختلف المذاقات، وتعد الإحساسات حالات شعورية ناجمة عن تنبيه عضو حاس معين أو عدة أعضاء بمثير ما "[١].

فالإحساس العادى هو الإحساس الذى ينجم عن تنبيه عضو حاسى معين، مثل تعرض اليد للحرارة، وتولد الإحساس بها، يولد خبرة معينة متمثلة فى تجنب النار أو الأشياء الساخنة، وأيضا يمكن تدريب الأعضاء الحسية على الإحساس واستشعار الجمال، فعندما يربى ويعتاد الطفل الصغير على أن ترى عينه الورقة أو الفضلات التى ترمى على الأرض على أنها شيء مكروه وغير مألوف ، تتدرب حاسة البصر لديه على كره العشوائية وكراهية الفوضى، فينشأ حاسا للجمال والنظام.

فالإحساس البصرى مثلا يحدث عندما يتعرض العضو الحاس لمنبه ما خارجى أو داخلى، فيستثير هذا المنبه تيارات عصيبة تنتقل عبر الأعصاب الموردة إلى المراكز العصبية الخاصة بالمخ فيحدث الإحساس البصرى.

" إن الجمال لا يوجد مستقلا عن إحساس الإنسان، وقولنا أن هناك جمالا لا ندركه يساوى قولنا أن هناك إحساس لا نشعر به، ... والإحساس بالجمال إحساس مختلف لأنه يصحب بإدراك وحكم نقدى"[٢].

---

(١) عبد المطلب القريطى، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩.

(2) Santana, George: The Sense of Beauty, New York, 1869, p.25.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فيفرق سانتيانا بين الإحساس العادى والإحساس بالجمال الذى ينتج عن إصدار حكم جمالى ومن ثم فإن الحكم الجمالى لن يتأتى إلا إذا كان الفرد يتمتع بإدراك جمالى واع، فعن طريقه يصدر حكمه الجمالى ، بالتالى تفضيله الجمالى.

والعديد من الأفراد الذين اعتادوا رؤية الأنماط العشوائية ومحاطين ببيئة تفتقر إلى التنظيم، فإن أعينهم لا تنتبه إلى المثيرات الخارجية التى يتعرضون لها لأنها أصبحت معتادة لديهم، فالعمل الفنى الراقى القائم على استثارة الأحاسيس الفنية الجمالية لا يستطيع أن يؤثر فيهم المثير، بالتالى لا يستشعرونه ومن ثم لا يدركونه، ومن ثم يتضح أهمية الإدراك لأنه مرحلة ترتب على الإحساس .

الإدراك الحسى Perception :

انتقال الإحساسات إلى العقل لكى يبدأ فى تمثيلها وتفسيرها أى إضفاء معنى محدد على كل منها بحيث يحوله من إحساس عام إلى إحساس ذى معنى (مدرك) Percept له خصائصه ودلالته[١].

الإدراك البصرى:

هو العملية التى تتم بها معرفتنا لما حولنا من أشياء واستجابات وجدانية عن طريق البصر[٢].

الإدراك الجمالى Aesthetic Perceptions :

يتحول الإدراك إلى إدراكا جماليا عندما يتعرض المرء إلى موضوع ذو صبغة جمالية، يستحوذ على مشاعره ووجدانه وتفكيره، بما يتضمنه من عناصر تشكيلية ووسائط، كذلك بما يبثه فيه من قيم فنية تتبعث منه انبعاثا[٣].

الجمال: إدراك للعلاقات المريحة التى يستجيب لها الإنسان فى شتى العناصر[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤١.

(٢) جمال أبو الخير: مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.

(٣) عبد المطلب القريطى، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣.

(٤) محسن عطية: القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٠، ص ١٦٢.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإدراك Perception :

يعد الإدراك هو الوسيلة الرئيسية للمعرفة سواء كانت معرفة عقلية أم وجدانية، وبما أن تلك المعارف تعد من الأولويات التى تعنى بها التربة الفنية، إذن فالإدراك يعد من أهم المفاهيم التى تعنى بها التربية الفنية، ولا سيما الإدراك البصرى.

والإدراك البصرى:

هو جزء من الإدراك الحسى، ويقصد به تأويل الإحساسات تأويلا يزودنا بمعلومات عما فى عالمنا الخارجى من أشياء وهو عملية تتم بها معرفتنا لما حولنا من أشياء أو استجابات وجدانية عن طريق حاسة البصر.

والشكل المدرك يعاد فهمه مرة أخرى فى الذهن، من خلال استدعاء معارف وخبرات متصلة بالموضوع المرئى فيحدث ربط بين إدراك حسى حاضر، وإدراك حسى متجدد، فبينما تقوم الحواس بتفسير القليل من المعلومات إلا أنها ترسل الغالبية العظمى إلى المخ الذى يستلهمها عن طريق الأعصاب الحاسية ليقوم باستكمالها معتمدا على خبراتنا ومعرفتنا السابقة عن الأشياء ،ثم يقدم المعلومات ويخطط للأفعال وينقل رسائل إلى الجهاز العصبى المركزى للأعضاء المستجيبة عبر الأعصاب الحركية، وهكذا فإن الإدراك يتضمن انتقال الإحساسات إلى العقل لكى يبدأ فى تمثيلها وتفسيرها، أى إضفاء معنى محدد على كل منهما بحيث يحوله من إحساس خام إلى إحساس ذى معنى، فالإدراك ليس مجرد الاستجابة لمنبه ما على أنه مجرد إحساس بصرى أو سمعى وإنما التعامل معه كرمز له معنى.

ولكى تتم عملية الإدراك فلابد أولا: من وجود أشياء أو موضوعات، وهى بمثابة المثيرات الخارجية مثل: الأشكال، الألوان، وتعد هذه المثيرات (موضوعات تُدرَك) بفتح الراء، كما لابد من وجود ذات تُدرِك بكسر الراء، أى الشخصية التى تستجيب للمثيرات الخارجية .

القيم الجمالية: سمة مطلقة، وهى تنتمى إلى شىء وتظهر كنتيجة لالتقاء المشاهد بهذا الشىء وبالتالى تذوق قيمة الشىء يتوقف على إدراك المشاهد [١].

القبح: ضد الحسن، وهو ما نفر منه الذوق السوى

+ ما كره الشرع اقترافه

---

(١) جمال أبو الخير، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٩.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

+ ما أباه العرف العام [١].

القبح: ضد الحسن فى القول أو الفعل أو الصورة [٢].

التفضيل الجمالى Aesthetic Preference

يتمثل فى نزعة سلوكية عامة لدى المرء تجعله يحب أن يقبل على أو ينجذب نحو فئة أو أسلوب معين فى أساليب الفن دون غيرها [٣].

الحساسية الجمالية:

يقصد بها استجابة الفرد للمثيرات الجمالية استجابة تتفق مع مستوى محدد من مشروعات الجودة فى الفن [٤].

الخبرة الجمالية Aesthetic Experience :

موقف إدراكى حسى، وشكل غير عادى من الخبرة الإدراكية[٥].

ومما سبق يتضح أن تنمية كل من الإحساس والإدراك يقودنا إلى نتيجة إيجابية وهى تكوين ما يسمى " بالخبرة الجمالية ".

" فالخبرة الجمالية هى ناتج لكل من الإحساس ثم الإدراك، والإدراك الجمالى، فعندما يتعرض الفرد لمثير فنى، ويشعر به ويحسه ثم يدركه أى يستوعبه ويلتفت إليه، ثم يترجمه ويفسره جماليا، تتكون لديه وتتراكم عنده خبرات جمالية، فبدون هذه المراحل لا يستطيع الفرد أن يحصل على تلك الخبرة غير العادية التى تتولد نتيجة الإدراك الحاس الفعال والواعى للتنظيم والقيم التى يعكسها الموضوع الجمالى الذى يتفاعل معه "[٦].

لذلك تستلزم الخبرة الجمالية حصيلة فكرية ثقافية، ومهارات وقدرات إدراكية بصرية، فى حالة الفنون التشكيلية خاصة، وقدرا من المران والتدريب الإدراكى ودقة الملاحظة لاكتشاف النظم والتركيبات والعلاقات والتفاصيل فى الأشكال الفنية". وتشير الخبرة الجمالية إلى تلك الكيفية التى ندرك ونتفاعل وفقا لها مع الموضوعات والمواقف إدراكا واعيا يفضى إلى اكتشاف

---

(١) المنجد فى اللغة، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.

(٢) المعجم الوسيط، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

(٣) عبد المطلب القريطى: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨٧.

(٥) المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٦) عباس المهدى: الشخصية بين النجاح والفشل، دار المناهل، ١٩٩٩، ص ٣٢.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ما تنطوى عليه من علاقات ونظم، واستخلاص ما بها من قيم جمالية، كما تشير إلى ما يستثار لدى المرء أثناءها، وكذلك ما يترتب عليها من أحاسيس ومشاعر وتأثيرات ومدركات ومفاهيم.

" نعنى بالخبرة الجمالية: موقف الإنسان عند تذوقه للعمل الفنى أو إبداعه له أو نقده عليه وهى موضوع يعنى به العلماء، والفلاسفة، والنقاد على السواء [١].

وبذلك يرتفع المستوى الفكرى والوجدانى بين أفراد المجتمع، ويمكن أن يتحقق ذلك بمشاركة جميع المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية.

دور الفرد فى تنمية الشخصية والحس الجمالى :

إن شخصية الفرد تتكون من مزيج من أهدافه وتصرفاته وآرائه وعاداته ومقاييسه الخلقية، ومدى فهمه لنفسه ومقدار تقييمه لها.

والشخصية: تتكون من نظام متكامل من سمات مختلفة تميز الفرد عن غيره من ناحية التوافق الاجتماعى.

فكل فرد له شخصيته الفردية المستقلة التى تميزه عن الآخرين سواء من الناحية الفكرية أو السيكولوجية أو الثقافية وغيرها.

أما اليوم فتعرف " الشخصية " بالخصائص التى تجعل الشخص بالهيئة التى هو عليها، ومميزا عن الأشخاص الآخرين خلق فردى أو شخص مميز وعلى الأخص حين يكون ذا طابع معين[٢].

وبما أن شخصية الفرد هى محصلة للوراثة والبيئة فإن البيئة لها تأثير كبير على الفرد، لذلك كان من الضرورى تعريف " البيئة ":

" البيئة " Ecology مشتقة من الأصل الإغريقى Ekos أى ما يحيط بالمرء فيصبح مسكنه، أما Logy معناها العلم أو الاتجاه الذى يهتم بالأحوال السائدة فى المكان والعوامل المادية والطبيعة والأحوال الاجتماعية[٣].

---

(١) أميرة حلمى مطر: مقدمة فى علم الجمال وفلسفة الفن، القاهرة، دار غريب للنشر، ١٩٩٨، ص ٥٥.

(٢) أميرة حلمى مطر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

(٣) منير محمد سمير: إسهام البيئة و الخزاف فى تشكيل كل منها للآخر، المؤتمر العلمى الخامس، كلية التربيـــة الفنيـــة، جامعة حلوان، ١٩٩٤، ص ٤.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فكل ما يحيط بالفرد من مكان متمثل فى مسكن وأبنية معمارية وظروف حضارية متمثلة فى تقدم ثقافى وحضارى واقتصادى، وظروف سياسية وغيرها تشكل شخصية الفرد وبناءها سواء بالسلب أو الإيجاب.

" إننا لا نرى من الأجداد والأسلاف خبرات متكاملة بالفضائل والرذائل ولكننا نستلهم منهم المخ القادر على التكيف والتغير قليلا أو كثيرا بصورة سريعة ومضبوطة، حسب الحافز الذى يسبب فعاليته "(١).

يمكن القول بأنا نرى " البيئة " التى نعيش فيها ولا يختار الفرد مكان نشأته، ولكن هذا لا يعنى أننا نستلم مخا وسلوكا مشحونا بالفضائل والرذائل وما إلى ذلك من خبرات أخرى، لأنه بذلك يصبح الفرد نسخة أخرى مكررة من أجداده.

" هناك علاقة تأثير بين الكائن الحى وظروفه المحيطة فنقول أن كل كائن حى قد زودته الطبيعة بإمكانيات تمكنه من القدرة على التفاعل الإيجابى كما مع البيئة المناسبة له، وقد يتم ذلك باكتمال صوره، بالاحتكاك المستمر من خلال عملية الأخذ والعطاء لكى تستمر الحياة، ذلك لأن الإنسان من دون الكائنات الحية لديه القدرة على العطاء المتجد، فهو يأخذ من البيئة ما يسد به حاجاته ثم يخرجها فى صورة مختلفة، فينتج ويبدع ويضفى حيوية ومعانى جديدة للأشياء"(٢).

فالفرد لا يختار البيئة التى ينشأ فيها، سواء كانت متقدمة ومتحضرة أم لا، ولكن الفرد يستطيع أن يكون له دورا فعالا فى تنمية شخصيته أولا، ثم تنمية بيئته من حوله، ليطوعها ويؤثر فيها، وبالتالى يستطيع العيش فى بيئة ثقافية متحضرة.

والبيئة الثقافية تشمل كل ما خلفته مهارة الإنسان وما استحدثه تطوره الثقافى والحضارى وما يحتاجه ويلجأ إليه فى مختلف أوجه النشاط الاجتماعى(٣).

والجدير بالذكر أن هناك صلة عضوية تربط بين البيئة الطبيعية والبيئة الثقافية، فهما وحدة فى كل متكامل، فالثقافة بالنسبة للبيئة كالشخصية بالنسبة للفرد، وهى علاقة غير منفصلة طرفها الأساسى الإنسان، والطرف الآخر هو الواقع المرئى أو البيئة.

---

(١) عباس المهدى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

(٢) محمود البسيونى: التربية بمجتمعنا الاشتراكى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠، ص ١٥.

(3) Robert Birsted: The Social Ordere, Bombay, Macgraw & Hill Com, 1970, p.34.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتؤثر البيئة فى حياة الإنسان بصفة عامة، وإن لم تؤثر بطريقة مباشرة فإنها تؤثر بطريقة غير مباشرة حيث ينتقل التأثير عن طريق الانتشار من منطقة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل وكلما تغيرت البيئة تأثر الإنسان سواء جغرافيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو جماليا.

ويمكن تلخيص " العوامل البيئية " التى تؤثر على الفرد وتنمية حسه الجمالى كما يلى:

١. تؤثر البيئة الطبيعية والظروف المناخية فى توجيه نظرة الإنسان للجمال والتأثير على سلوكه الإبداعى فى الفن وذلك يوضح مدى مسئولية الدولة والقائمين عليها فى توفير بيئة صحية جمالية تؤثر على توجيه الفرد نحو الجمال.

٢. تؤثر العادات والتقاليد والمعتقدات على نظرة الفرد وتوجهاته الفنية لذلك نشأة الفرد فى دولة متقدمة تساعده على تنمية قدراته الثقافية والحضارية عن نشأته فى دولة تفتقر إلى الثقافة والتحضر.

٣. يؤثر التطور العلمى فى البيئة التى ينتمى إليها الإنسان تأثيرا إيجابيا لتنمية وعيه وإحساسه بالجمال وكيفية إدراكه، فالدولة التى تهيىء لأفرادها الفرصة للتعليم المتطور شريطة أن يكون للأفراد الرغبة الذاتية للتطور، تضمن خلق مواطنا وفردا يتقبل الجمال بل وينشده.

لذلك تؤثر الميول والاستعدادات الفردية لتلقى الجمال على استيعاب المؤثرات الاجتماعية والإحساس بها والتفاعل معها وبالتالى على سلوك الفرد نحو الجمال. وتلك العوامل مجتمعة تؤثر فى صياغة السلوك الجمالى إذا ما تعاونت فيما بينها، لذلك تتفاوت درجات تأثيرها من مجتمع لآخر ومن فرد لفرد آخر[١].

مما سبق يتضح ان لكى يشارك الفرد ويتفاعل تفاعلا ايجابياً مع البيئة والمجتمع الذى ينتمى إليه ، فلابد اولا ان يستشعر الجمال ثم يترجمه الى معان وافعال ، اى يدركه ، كما ان هناك عوامل تؤثر فى عملية الادراك صنفها الباحثون إلى نوعين:

١. عوامل موضوعية : خاصة بالموضوعات التى ندركها والمقصود بها (الأساس الفيزيائى) لمجال الإدراك والذى يشترك فيه الناس جميعا، وهو مصدر هذه الخصائص التى ندركها مثل العمل الفنى مثلا.

---

(١) عباس المهدى، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٢. عوامل ذاتية: وهى خاصة بالذات المدركة.

وسوف تركز الباحثة على بعض من العوامل الذاتية، لتعلقها وارتباطها (بالذات المدركة) أى الفرد هو ومحور الدراسة فى ذلك البحث، ذلك أن:

العوامل الذاتية:

هى التى تتحكم فيما يصدر عن الذات المدركة (الفرد) أو العوامل المتعلقة بالفرد الذى يدرك، حيث أن ذلك الإدراك يتأثر بما لدى الفرد من خبرة جمالية سابقة وميول وعادات وتقاليد يؤمن بها، كما يتأثر مجال الفرد الإدراكى بدرجة تعوده على الأشياء أو نفوره منها، ومن ثم فإن اختلاف الإدراك لدى الأفراد ولا سيما الإدراك الجمالى يرجع إلى تلك العوامل الذاتية والتى تختلف من فرد لآخر والتى تكون الإحساس التفسيرى، وتحدد المعنى لدى كل فرد على حدة، فتحول العوامل الموضوعية (الأساس الفيزيائى) الموقف الجمالى من مجرد (حاس خام إلى شىء مدرك)، وهو جوهر عملية الإدراك .

ويندرج تحت العوامل الذاتية عده عوامل هى :

أ – التوجه أو التهيؤ العقلى:

ويعنى التهيؤ العقلى: الاستعداد لاستقبال مثير أو موضوع ما مما يؤدى إلى تركيز الانتباه عليه والاستعداد له وإدراكه.

ومن هنا يمكن الاستنتاج أن عملية الإدراك هى عملية اختيارية، فنحن لا ندرك سوى ما نتهيأ له ونستعد، ولا نرى أو نسمع سوى ما نتوقع أن نراه أو نسمعه، أى نحن ندرك ما نرغب فى إدراكه ونركز انتباهنا عليه، مثالا لذلك المعنى:

" أن الأم تأوى إلى فراشها وتستغرق فى النوم رغم الضجيج الشديد من حولها، لكنها تصحو من نومها بمجرد سماع أنين وليدها، ولعل ذلك يفسر أيضا انتباه بعض الأفراد للمثيرات الجمالية فى البيئة دون غيرهم، وانتباههم أيضا لما يشوه جمالها دون غيرهم[١].

فالتهيؤ لإدراك مثير ما أو موضوع معين يضعف من تأثير الموضوعات الأخرى الموجودة فى المجال الإدراكى للفرد، ومن هنا فإن تنبيه الأفراد للمثيرات الجمالية فى البيئة

---

(١) عبد المطلب القريطى، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المحيطة يساعد على زيادة التهيؤ الانفعالى لاستقبالها، كما أن إغفالها وعدم الاهتمام بها يجعل هذه المثيرات خارج توجهاتهم، ومن ثم إهمالها وبعدها عن حيز شعورهم.

ب – العامل الثانى هو الحاجة:

" فالحاجة ": هى نقصان شيء ما حيوى بالنسبة للفرد يلح عليه ويبعثه على سد هذا النقصان.

فعندما يشعر الفرد " بحاجة " ما أى نقص ما يؤثر ذلك على استجابته لما هو محيط به بالسلب، لأن الإحساس بالحاجة يؤدى إلى تشويه الإدراك فلا يمكن أن نطلب من فرد يعيش تحت خط الفقر ولا يستطيع تحقيق أى حاجة من حاجات يومه الأساسية أن يستشعر الجمال فى البيئة التى تحيط به، بالطبع سوف يعجز عن ذلك.

ومن هنا يأتى دور الدولة فى سد الاحتياجات الأساسية الأولية للفرد حتى يتثنى له الاحساس بالجمال وادراكه بعد ان يسد حاجتة الاساسية ، دون عوز او حاجة ولا يتشوه مجاله الإدراكى.

جـــ– الاهتمامات والميول:

كل فرد له اهتمامات وميول تختلف عن الآخرين طبقا لخبراته الشخصية، وفلسفته فى الحياة، ونزعاته من حيث ما يكره أو يفرح، فيأتى تفسيرنا للمواقف والمثيرات المختلفة سلبا أو إيجابا بمقدار كرهنا أو ميلنا إليها، كما أن لعواطفنا وانحيازاتنا الوجدانية حيال الأشياء أثرا كبيرا فى تشويه ما ندركه فإذا ما استطاع الفرد أن يتحكم فى مثل هذه الميول فى المواقف المناسبة لا يستطيع أن يصدر حكما جماليا عادلا والذى يستطيع أن يتحكم فى هذه الميول هو الإنسان المتحضر – الواعى لميوله الإيجابية والسلبية، ويكون على درجة كبيرة من الثقافة ليفصل بين ما يحب ويفضل ليدرك إدراكا واعيا قائما على أسس علمية ولا سيما إذا تدرب على ذلك وتعود من خلال المؤسسات العلمية التى تعلم بها.

د – الحالة المزاجية الانفعالية:

تؤثر الحالة " المزاجية الانفعالية " على إدراكنا لشتى الموضوعات حيث نفسرها وندركها تبعا لما نحن عليه من حالات انفعالية مثل السرور أو الغضب، فقد يكون هناك إشارة عادية طبيعية يدركها الفرد فى حالة إحساسه بالسعادة بصورة طبيعية، أما فى حالة غضبه يمكن أن يفسرها بصورة عكسية، بالرغم من ثبات الإشارة أو المثير فى كلتا الحالتين، لذلك تعد الحالة المزاجية من أهم العوامل التى تعوق وتشوه الإدراك لدى الأفراد.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك لأن الفرد المثقف يجمع قدرا من المعارف العامة المختلفة فى العلم والفن والأدب، ولأن المثقف يحاول أن يجعل ثقافته متكاملة فلا يقف عند حدود تخصصه العلمى بل يتجاوزه إلى فروع المعرفة الأخرى، كما تمكن الثقافة الفرد من فهم قوانين وقواعد مجتمعه، بل تجعله يشارك بوعى فى تشكيل مصيره خلال تقدم المجتمع إلى مراحل جديدة ومن ثم تنمية حسه الثقافى والجمالى.

دور التربية الثقافية والمؤسسات التعليمية فى تنمية الحس الجمالى للفرد:

للتربية دورا كبيرا فى تشكيل الأفراد، وتأصيل سمات أصلية فى الشخصية، كذلك التعليم لأنه فى معناه الواسع من حيث تشكيل الاتجاهات الأساسية للإدراك والرغبة والتفكير مترابط تماما مع التربية، والثقافة فى معناها الاجتماعى الشامل.

" لأن التأثير التعليمى للمنظمات السياسية والاقتصادية هو فى التحليل الأخير، أكثر أهمية من نتائجه الاقتصادية الفورية ، والفقر العقلى الناجم عن التواء عقلى منحرف، هو أكثر أهمية من الفقر المادى "(١).

ذلك أن المؤسسات التعليمية والتربوية تستطيع أن تفرز أفرادا ذوى ثقافة عقلية واعية، فى حالة قيامها بدورهما المنشود فى تدعيم وتأصيل القيم العقلية والإدراكية التى تساعد على تنمية فكر الأفراد، ومقاومة الجهل والفقر العقلى، وليس المادى لأنه كما ذكر " ديوى " أن الفقر العقلى والذى ينتج عن جهل وحماقة وضيق أفق وعوز فى الثقافة هو أخطر بكثير من الفقر المادى، أى أن الفقر الفكرى الثقافى أكثر ضراوة من الفقر الاقتصادى، ذلك أن الأول يحول دون الإحساس بالجمال وتقديره، ومن ثم الانخراط فى الجهل وقتل الوعى والوجدان والفكر المتحضر.

وتعد التربية وسيلة لتبديل الطبيعة البشرية إلى الأفضل ، وللتربية طرق متنوعة متعددة لكى تتوائم مع طبيعة الأفراد المختلفة(٢).

فالتربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع فهى حلقة الاتصال بين المجتمع واتجاهات العصر الذى يعيش فيه، وهى أداة لتحقيق السمات العصرية فى أفراده لأن كل عصر له اتجاهاته الفكرية وقوانينه التى تشكل علاقة الأفراد بكل ما يحيط به.

---

(١) جون ديوى: الفردية قديما وحديثا، ترجمة خيرى حماد، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ١١٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٢.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

" وتهدف التربية إلى تنمية سلوك الأفراد فى محيط ثقافى معين، وتعتبر المواد الدراسية والكتب وسيلة لتحقيق هذا الهدف، وتهتم التربية بالثقافة بكل ما فيها من تغيرات وبالفرد باعتباره إمكانية عظيمة ينبغى مساعدته وتوجيهه "(١).

وفى الآونة الأخيرة تحول مركز اهتمام التربية والتعليم من المادة الدراسية إلى الاهتمام بالتلميذ فيما يسمى " بالتربية الحديثة ".

" وبهذا التحول أصبحت التربية تسبق التعليم ومعناها أن المادة التعليمية وسيلة لعملية التربية التى تهتم بتحسين طرائق التفكير، وتكوين التفكير الناقد والاهتمام بالسلوك الفردى والجماعى وأساليب تعديله "(٢).

لذلك أصبحت " التربية " عنوان للمادة الدراسية مثل التربية الزراعية، التربية الفنية والتى تستند إلى الفن للعملية التربوية لتحسين السلوك وتعديله إلى سلوك جمالى يسهم فى تنمية قدرات الفرد فيتعود الإدراك الواعى ويميز بين الجميل والقبيح بل ويسعى نحو إيجاد الجمال كحاجة أساسية من احتياجات حياته المعيشية، كذلك فقد تطورت التربية الفنية الحديثة لتصبح معاصرة، " فالتربية الفنية المعاصرة ":

> هى التربية باستخدام الأنشطة الفنية المختلفة من مجالات الفنون الجميلة أو التطبيقية مع الاستفادة بمختلف العلوم الإنسانية الحديثة، وبذلك تختلف عن العلوم السلوكية وتهتم بالفنون التشكيلية على انفراد "(٣).

" فالتربية الفنية " بذلك المفهوم تعد جسرا بين العلوم الإنسانية مثل علم النفس وعلم الاجتماع وبين الفن التشكيلى بمهاراته، وأساليبه المتنوعة، لذلك فهى الوسيلة المثلى لتعديل السلوك بشتى أنواعه من سلوك جمالى، فنى، ابتكارى، إبداعى.. وغيره، حيث تستفيد من العلوم السلوكية وتختار منها ما يحقق فلسفتها فى تنمية التفكير الإبداعى ومنهجه .

" فالتربية الفنية " المعاصرة لا تعنى وتقتصر على تعليم الفنون وأصولها فقط، ولكن تعنى أساسا بتكوين السلوك الجمالى للنشء وهى تأخذ الفن وسيلة لبناء ذلك السلوك وتنميته فيصبح الفرد الناتج من هذه العملية التعليمية قادرا على التمييز بين الجميل والقبيح باحثا عن التناسق والنظام، محبا ومفضلا القيم السامية مثل التسامح، الجمال، فى مقابل العنف والقبح.

---

(١) محمد الهادى عفيفى: التربية والتغير الثقافى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠، ص ١٤٣.

(٢) جمال أبو الخير: مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

(٣) جمال أبو الخير، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وعلى ذلك فإن مصطلح " التربية الفنية " يمكن إيجازه على النحو التالى:

" يشير مصطلح التربية الفنية إلى تلك العملية أو العمليات المنظمة التى تستهدف تعديل سلوك الفرد الإنسانى وتنمية شخصيته تنمية متكاملة من خلال إكسابه المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم اللازمة لذلك، عن طريق تعريفه للخبرات الفنية من ممارسة (إنتاج)، وتذوق (استهلاك) "[١].

ومن ثم يتضح الدور الأساسى المنوط " بالتربية الفنية " لتعديل وتبديل السلوك الإنسانى، والارتقاء به نحو القيم الجمالية سواء بإنتاج أعمال فنية إبداعية تثير الجمال والذوق أو مساعدة الفرد على إدراك واحترام واستشعار ما حوله من جمال.

و" التربية الفنية " يمكن أن تسهم فى تنمية الحس الجمالى للأفراد عن طريق محو الأمية البصرية وتأصيل تعلم الرؤية البصرية لغاية الجمال، فالأفراد لهم عيون لا يبصرون بها إلا ما ينفعهم، والتربية الفنية تؤصل التأمل الجمالى الذى يركز على الرؤية الجمالية وليست النفعية.

و" التربية الفنية " تستند إلى قواعد علمية نفعية عديدة من خلال مناهج تدريبية تعمل على تنشيط الإدراك البصرى وتدريب الحواس الأخرى التى تسهم فى إرهاف الحس البصرى[٢].

" فالتربية الفنية " بكل ما تزخر به من قيم وأدوات تستطيع غرس الجمال لدى النشء لأنه بالرغم من أن الإحساس بالفن والجمال يمارس بالفطرة إلا أنه من الأشياء القابلة للتعلم، كما أن الجمال يمارسه الناس بالفطرة، إلا أن هناك بعض المغالطات يمكن تصحيحها عن طريق تطوير مناهج " التربية الفنية": **مثل ان :**

- **الإحساس بالجمال مسألة فطرية لا تحتاج إلى تعلم:**

فالرغم من وجود الجمال حول الافراد فى جميع ما خلق الله، إلا أنهم لا ينظرون إليه، بل ينظرون إلى منافعهم الدنيوية فقط ، والتفاعل مع الجمال يحتاج إلى جهود تعليمية للارتقاء به سواء للنشء أو المواطنين وليست المسألة فطرية فقط، وعن طريق مناهج التربية الفنية يمكن متابعة الأفراد بداية من النشىء الصغير، ومتابعة تعليمهم الفن، ومبادىء الجمال، بتدرج يتفق والعمر الزمنى لكل منهم، مع تنوع الأساليب المتعددة التى تتميز بها التربية الفنية.

---

(١) عبد المطلب القريطى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

(٢) جمال أبو الخير، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥، ٩٦.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- **الجمال ثابت ومقنن:**

إن المبادىء والقيم العليا هى ثابتة مثل العدل والخير والحق والجمال وغيرها ولا خلاف عليها وإذا ما حاولنا تطبيق تلك القيم تظهر الخلافات، نتيجة اختلاف الأفراد، ومن هنا يتأتى دور الفن و" التربية الفنية " فى شرح تلك القيم وأساليب تطبيقها على المجتمع حيث أنه لا يوجد ما يسمى بالجمال قديما أو حديثا، فأسس وقيم الجمال واحدة، ولكن تناول العصور والحضارات المختلفة والمذاهب والمدارس الفنية يختلف من واحد لآخر، طبقا للفلسفة والفكر الذى يؤمن به

فمن الممكن أن نجد شخصا فقيرا ماديا ولكن يستشعر بالجمال ونرى **ذلك من خلال منزله البسيط أو تنسيق ملابسه، ونرى آخر ينعم بالثراء المادى** ولكن يفتقر إلى السلوك الجمالى فى كل جوانبه(١).

وبما أن " التربية الفنية " هى المادة المنوط بها استخدام الفن وتعليمه واستشعار الجمال وتنميته، فهى بالتالى قادرة على أن تجعل الفرد ليس مجرد مستقبلا للجمال بل قادرا على استشعاره والتفاعل معه، وتساهم فى معالجة وتصحيح تلك المغالطات وغيرها بطرق مباشرة وغير مباشرة فتسهم فى تنمية الحس الجمالى للأفراد.

دور الفن ، وتاثيره على تنمية الحس الجمالى للفرد بالمجتمع :

الفن بأنواعه تجسيد لنشاط المجتمع، فمن خلال الفن وجدت وولدت الحضارات المختلفة بما تحمله من جوانب فلسفية وفكرية وعقائدية وجمالية ونفعية، كما أن الفن مرآة المجتمع، ومن خلال تلك الآثار الفنية التى بقيت من الحضارات استطاع العلماء المؤرخين، تحديد ما وصلت إليه الشعوب والحضارات من تقدم علمى وفنى.

ولما كان الناس يملكون هذه المقدرة الفطرية على نقل عواطفهم إلى الآخرين عن طريق الحركات والأنغام والخطوط والألوان، فإن كل الحالات الوجدانية التى تمر بالآخرين هى فى متناول إحساساتنا فضلا عن أن فى وسعنا أيضا أن نستشعر عواطف أخرى أحس بها غيرنا من قبل منذ آلاف السنين "(٢).

فالفن يعد من اهم الوسائل التى عن طريقها يمكن إحساس واستشعار المواقف والخبرات التى مر بها الآخرين أى أنه أبسط وأدق أداة للتعبير عن الوجدان.

---

(١) جمال أبو الخير، مرجع سبق ذكره، ص ٩٩.

(2) Tolstoil, L.: "Qu'est - cc que L'Art", Wyzewa Didier, 1903, p.59.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن متابعة وملاحظة الجمال بالمجتمع بل والتأكيد عليه، فالمجتمع باختلاف طوائفه وطبقاته يتعامل مع الجمال سواء بطريقة شعورية أو اللاشعورية من خلال التنميق والتنسيق الطبيعى المتمثل فى الجبال والأنهار وغيرها من مشاهد طبيعية تعطى مثالا غير مباشر للجمال والتنسيق الإلهى.

" إن الإنسان يتأثر بالبيئة التى يعيش فيها، فالسهول والوديان والصحارى والجبال والأنهار والغابات والمناخ والثروة الطبيعية والموقع الجغرافى تؤثر فى لغته ونبرة صوته و لون بشرته وعينه وشعره وفى أساريره وديانته وفى ملكاته العقلية وفى حرفته ومهنته وفى حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية "(١).

دور المجتمع والدولة فى تنمية الحسى الجمالي للفرد:

" المجتمع ما هو إلا مجموعة من الأفراد ذو آمال وأهداف مشتركة، والتآلف بينهم بوجود الحد الأدنى من القيم يحقق تلك الآمال "(٢).

أن المجتمع لا يؤثر فقط على سلوك وفكر الإنسان بل يمتد إلى شكله الخارجى أيضا، فاكتساب العادات الاجتماعية، من عادات وتقاليد فى الملبس والمأكل وغيرها يشكل نمطا عاما فى المجتمع يميزه عن باقى المجتمعات، وبالتالى تؤثر المجتمعات المتحضرة على أفرادها لأنها تتبع سياسة تطبق على سائر الأنشطة المجتمعية، وعلى سبيل المثال لو قارنا دولة مثل فرنسا ومدى تقدمها العلمى التكنولوجى، نلاحظ أنه يساير تقدما فى الوضع الاقتصادى، والسياسى، والثقافى متمثلا فى مستوى الثقافة لدى أفراد الدولة، ومستوى الذوق ومن ثم الحس الجمالى الذى يمكن أن نلاحظه فى تنسيق الشوارع والأشجار ونظافتها وجمالها، فهى تشكل منظومة واحدة متفقة مع سياسة الدولة لما رسمته من تقدم وحضارة لأبنائها من الأفراد، وإذا قارنها بدولة أخرى من دول أفريقيا التى تنتشر فيها المجاعة والأوبئة ومن ثم فلا مجال لاستشعار الجمال، فالفرد يلهث وراء الحصول على الدواء هو هدف أساسى وحاجة أساسية لديه.

" ولا اعتقد أن هناك أمرا أكثر تفاهة، من محاولة إيصال التمتع بالفن والجمال من الخارج للجماهير التى تعمل فى أبشع الأجواء، والتى تترك معاملها القبيحة الشكل، لتذهب عبر شوارع قاتمة تبعث الغم، لتأكل وتنام وتمضى فى حياتها العائلية فى بيوت قذرة وخفيضة"(٣).

---

(١) جمال حمدان: شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان، ج ١، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤، ص ٣.

(٢) فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، لبنان، دار الكتاب العربى، ١٩٨٦، ص ٧٣.

(٣) جون ديوى، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أى أنه من العبث أن نتحدث عن الفن وما يثيره فى النفس من إحساس بالجمال، واستشعار محاسن الأشياء من حولنا سواء تجسدت فى تمثال فنى أو فى عمارة أو فى قطعة موسيقية، لإنسان يفتقد الجمال يعيش فى بيئة خربة، يقطن بيت لا يمت للجمال بصلة، فهو فاقد للفن والجمال، وفاقد الشىء لا يعطيه.

ومن هنا يتأتى دور ووظيفة المؤسسات المعنية بالدولة، فلو نشأ الفرد منذ الصغر وتربت عينه على الجمال وتفتحت مداركه لإدراك واستيعاب والاستمتاع بالجمال لتربى على مبادىء جمالية، من خلالها لا يستطيع العيش بدونها، حتى لو كان فقيرا ماديا فليس شرطا أن يكون فقيرا فنيا أو ثقافيا، كما أنه فى المجتمعات المتحضرة نرى البيئة الخارجية والمتجسدة فى الشوارع والميادين بكل ما تحمله من جماليات هى امتداد للبيئة التى يعيش فيها الفرد المتمثلة فى منزله التى تضع الدولة قوانين وضوابط، تحكم بناء تلك المنازل من شكل ولون وارتفاع، ويشرف عليها فنانون بما يضمن وحدتها وعدم خروجها عن النسق المطلوب أو الحد الأدنى من الجمال، فينشىء ويتربى الفرد على تلك الجماليات والوحدة والتى تحاصره فى شتى جوانب حياته، بالتالى لا يستطيع أن يحيد عنها.

" إن ما يبديه الجيل الطالع من اهتمام بالفن والجمال لدليل مشجع على نمو الثقافة فى أضيق حدودها ومعانيها ".

لكن هذا الاهتمام سينقلب إلى تهرب من الواقع إلا إذا تطور إلى اهتمام يقظ بالأحوال التى تقرر المحيط الجمالى للجماهير الغفيرة وتعمل وتلهو فى أجواء ترغمها على الانحطاط بأذواقها وتعلمها، بصورة غير واعية، وعلى استشهاد أى نوع من أنواع المتعة، طالما كان رخيصا .

فعلى سبيل المثال ترى الفلسفة المثالية أن القيم جوهرية وبالتالى لابد أن تتواجد فى طبيعة الإنسان، وتؤكد هذه الفلسفة على أهمية العقل(١).

أما الفلسفة الواقعية فترى القيم حقيقة موجودة فى عالمنا وليست خيالا أو تصورا، وأن كل شىء فيه قيمته وهى تشكل مجموع من القيم المطلقة التى يتفق عليها الناس وينبغى ألا يخرجوا عنها(٢).

---

(١) محمد منير مرسى: فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣، ص ٦٩.

(٢) ضياء زاهر: القيم فى العملية التربوية، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٦، ص ١٣.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وقد صنفت القيم تبعا لأبعادها المختلفة، ومن ضمن هذه التصنيفات التصنيف القائم على أساس الإلزام، ويحدد فى ثلاث مستويات:

١. قيم إلزامية: وتمثل الفرائض والنواهى وهى تمس المصلحة العامة اللازمة لتحقيق التكامل الاجتماعى.

٢. قيم تفضيلية: وتحتل مكانة القيم الإلزامية ولكن يكافىء من يتبعها ولا يعاقب من يخالفها.

٣. قيم مثالية: يعجز المجتمع عن تحقيقها أو الإلزام بها، وبالرغم من ذلك فإن الالتزام بها يؤثر تأثيرا بالغا فى توجيه سلوك الأفراد(١).

ويرى الباحث أنه من الممكن الانتقال " بالقيم الجمالية " ووضعها من مستوى القيم التفضيلية أو المثالية، لأن تكون قيما إلزامية للحد من التدنى الذوقى والجمالى للمجتمع، وذلك عن طريق سن قوانين إلزامية تحددها الدولة لمن يشوه أو يلوث أى جمال بالبيئة، وهناك وجهات نظر تؤيد ذلك:

" ترى أن المجتمع هو مصدر القيم يخلقها ويحافظ عليها ويطلب من أفراده الالتزام بها، ويرى أصحاب ذلك الاتجاه أن الأشياء والموضوعات تصبح ذات قيمة إذا نالت رضا المجتمع وإقراره لها، ويرجع الحكم على الشىء بأن له قيمة ، قبيح أم جميل، خير أو شر بناء على المعايير التى يضعها المجتمع ويرتضيها "(٢).

فحين يسن المجتمع قوانين معينة ويلزم أفراده بإتباعها وعدم الخروج عنها، بحيث تدعم وتحمى الجمال وتهتم بالبيئة المادية والثقافية، يدفع أفراده إلى الالتزام الشعورى واللاشعورى تجاه الجمال، واعتياده، كما أنه لابد من اختيار دقيق للقائمين على الدولة وعلى التنسيق الحضارى والثقافى بها لأنه قطاع لا يستهان به، مما يشكل خطورة جسيمة إذا فشل القائمين عليه فى تطبيق ومراعاة الأصول الحضارية، تضاهى فى خطورتها الأخطار السياسية أو الاقتصادية، وفيما يلى تجربة مقارنة بدولة إنجلترا ، توضح مدى اهتمام إحدى حكومات الدول المتقدمة لضمان انتشار الوعى الجمالى لدى أفراد شعبها كما يسردها " سالم صلاح " فى إحدى مقالاته قائلا(٣):

---

(1) Rokeach, M.: The Nature of Human Value, New York, The Free press, p.258.

(٢) عبد الرحمن بدوى: الأخلاق النظرية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٥، ص ١١٢.

(٣) سالم صلاح: دور التنسيق الحضارى للقضاء على العشوائيات، جريدة القاهرة، العدد ٦٠٣، ٢٧ ديسمبر ٢٠١١.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

" أنه فى أثناء العصر الفيكتورى طلبت ملكة بريطانيا من أحد المحافظين تخطيط إحدى الضواحى التى تبعد عن لندن وذلك لازدحام المدينة وتكدسها بالسكان، وبحث المحافظ عن مهندس معمارى لتخطيط ضاحية ريدتشيموند، وطلب منه تخطيط مدينة سكنية تستوعب معدل سكانى نحو ٢ مليون نسمة، وبالفعل نفذ المهندس المعمارى التصميمات ولكن لتستوعب نسبة سكان حوالى ٣٠ ألف ساكن فقط بدلا من ٢ مليون، وكانت على شكل فيلات منفصلة يحيطها حديقة من الخلف، وأخرى من الأمام، وشوارع واسعة مليئة بالأشجار والحدائق الشاسعة، وملاعب الأطفال، وحمامات سباحة، ومدارس، ومستشفيات .

وعندما نظر المحافظ إلى تلك التصميمات أصابته خيبة الأمل لقصورها فى نظره، واستيعابها لثلاثين ألف نسمة فقط، فرد عليه (الفنان المعمارى) قائلا: هل تعلم يا سيدى أن العمارة التى تريدها هى عمارة عشوائية، سوف تقضى على روح الإبداع عند الأفراد الذين سيعيشون فى هذه المنطقة وسوف تحولهم إلى إرهابيين؟

وذكر المهندس الفنان أن المسكن الذى يعيش فيه الإنسان لابد أن يحاط بالجمال فى أركانه وأيضا المدينة التى يسكنها، حتى يخرج من منزل متسم بالجمال إلى مدينة تتسم بالجمال أيضا، فيكون هناك وحدة جمالية تحيط بالفرد داخل منزله وخارجه، وذكر أن ذلك يساعد على تعود الفرد على استشعار الجمال والإحساس به مما يساعد على نشر الحب والتسامح والخير، وعندما ذهب المحافظ إلى الملكة وعرض عليها تصميمات المدينة، اتهمه بالغرور وأنه غير عقلى.

فردت عليه الملكة قائلة: إننى اختلف معك فى هذا الرأى، وإننى أرى فى هذه التصميمات تصميمات للمدينة الفاضلة التى أتمناها لشعبى، وأرى أنه من المصلحة العامة أن تقدم استقالتك لأننى سوف أعين ذلك المهندس الفنان محافظا لمنطقة ريدتشيموند حتى لا يتدخل أى شخص فى إنجاز مهمته المعمارية.

توضح هذه التجربة وعى القائمين على الدولة بالجمال وحرصهم على تطبيقه مهما كلفهم الأمر وذلك من منطلق الإيمان بأن الجمال يخلق أفرادا أسوياء بعيدين عن الإرهاب والعنف بصوره المتعددة.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

- الإحساس بالجمال وإدراكه، يولد الخبرة الجمالية وينمى الحس الجمالى للفرد ويطوره.
- القدرة على الإحساس بالجمال، كامنة فى كل فرد وهى قابلة للتدريب والنمو والتطوير.
- التربية الفنية بالمفهوم المعاصر هى الوسيلة المثلى لتعديل وتنمية السلوك بطريقة مباشرة وغير مباشرة.
- التربية الفنية هى القاسم المشترك بين الفرد والمجتمع، لذلك هى قادرة على خلق جسرًا للتعاون بين مؤسسات الدولة والفرد، لمحاربة القبح وتنمية الحس الجمالى فى المجتمع.
- تأصيل القيم الجمالية، يوجه الأفراد ويمحو الأمية البصرية وينمى وسائل الإدراك، ومن ثم الحس الجمالى وكره العنف.

التوصيات:

- ضرورة تحديث فلسفة التعليم بما يسمح بمسايرة تحديات العصر ومتطلباته، ولا سيما مناهج التربية الفنية.
- ضرورة التعاون والتكامل بين المؤسسات التعليمية والدولة والفرد لتنمية الحس الجمالى ومحاربة القبح.
- إنشاء جهاز للتنسيق الحضارى بالدولة، يشرف عليه متخصصون ومبدعون، يسن قوانين صارمة تحمى وترعى قيم الجمال.
- الارتقاء بالقيم الجمالية إلى مستوى القيم الإلزامية، عن طريق سن القوانين الفعالة لحماية البيئة والمجتمع.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أميرة حلمى مطر: مقدمة فى علم الجمال وفلسفة الفن، القاهرة، دار غريب للنشر، ١٩٩٨.

٢. جمال أبو الخير: مدخل إلى التربية الفنية، السعودية، مكتبة الخبتى الثقافية، ١٩٩٧.

٣. جمال حمدان: شخصية مصر (دراسة فى عبقرية المكان)، ج ١، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤.

٤. جون ديوى: الفردية قديما وحديثا، ترجمة خيرى حماد، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١.

٥. رمضان الصباغ: الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، الإسكندرية، دار الوفاء للنشر، ٢٠٠١.

٦. ضياء زاهر: القيم فى العملية التربوية، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٦.

٧. عباس المهدى: الشخصية بين النجاح والفشل، دار المناهل، ١٩٩٩.

٨. عبد الرحمن بدوى: الأخلاق النظرية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٥.

٩. عبد المطلب القريطى: سيكولوجية الفن والتربية الفنية، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٩٣.

١٠. فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، لبنان، دار الكتاب العربى، ١٩٨٦.

١١. محسن عطية: القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٠.

١٢. محمد الهادى عفيفى: التربية والتغير الثقافى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠.

١٣. محمد منير مرسى: فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣.

١٤. محمود البسيونى: التربية بمجتمعنا الاشتراكى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠.

(AmeSea Database – ae –July. 2015- 0056)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ثانيا: المراجع الأجنبية:

15. Dewey J.: Experience an Education, New York, the Macmillan com, 1970.
16. Robert Birsted: The Social Ordere, Bombay, Macgraw & Hill Com, 1970.
17. Rokeach, M.: The Nature of Human Value, New York, The Free press.
18. Santana, George: The Sense of Beauty, New York, 1869.
19. Tolstoil, L.: "Qu'est - cc que L'Art", Wyzewa Didier, 1903.

ثالثًا: القواميس والمعاجم:

٢٠. المعجم الوسيط، ج ١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢.

٢١.المنجد فى اللغة والآداب والعلوم، لويس معلوف، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٦.

٢٢. الشيخ محمد بن أبى بكر الرازى: مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، ١٩٢٢.

٢٣. المعجم الموجز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٩١.

رابعًا: الدوريات والمجلات:

٢٤. سالم صلاح: دور التنسيق الحضارى للقضاء على العشوائيات، جريدة القاهرة، العدد ٦٠٣، ٢٧ ديسمبر ٢٠١١.

٢٥. منير محمد سمير: إسهام البيئة و الخزاف فى تشكيل كل منها للآخر، المؤتمر العلمى الخامس، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٤.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com